

لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون."

4 - وإن أقوى ما يقوى الوحدة هو المودة التي تربط القلوب، وتصل النفوس؛ وأساس المودة هو النظام، ولذلك وصف المسلمون بالرحمة التي تعتبر المودة مظهراً من مظاهرها، فقال تعالى: " أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً" وإن السياج المتين الذي يحمي الجماعة إن لم تكن المودة هو العدالة، فهي الحصن الحصين الذي تأوي إليه معاني الاجتماع القويم. وإنه لا يذهب بالوحدة إلا أمور ثلاثة:

أولها: التكبر بغير الحق، والاعتزاز بغير الله تعالى، ولذلك دعا الإسلام إلى التواضع من غير ضعة، كما دعا إلى العزة من غير كبرياء، ولقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " من تواضع لله رفعه الله، وما ازداد عبد بعفو إلا عزاً " ووصف المؤمنين بالنظام لإخوانهم، كما وصفهم بالرحمة، فقال تعالى: " أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم."

وثانيها: الظلم، فإن الظلم يحل الوحدة، ويوجد النفرة، ويجعل كل واحد ينظر إلى الآخر نظرة الخائف الحذر، أو نظرة العدو المترصد، لا ألفة ولا ائتلاف، ولا تلاقي ولا اتفاق، ولذلك كان النهي عن الظلم نهياً عاماً لا يخص طائفة دون طائفة، ولا جمعا دون جمع، ولا جنساً دون جنس، ولقد روى في الحديث القدسي عن الله تعالى أنه قال: " يا عبادي إنني قد حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا " ولقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " اشتد غضب الله على